

أبو الحسن الندوي ومنهجه في تجديد علم التصوف.

abu al hassane alndaoui and his method of renewal the Science of sufisme.

الأستاذة: دقيش آسيا

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة موقف أبي الحسن الندوي من علم التصوف ومنهجه في تجديده وإعادة بعثه من جديد، حيث حاولت الباحثة استقراء جميع مؤلفات أبي الحسن الندوي والاطلاع على أهم آراءه حوله، معتمدة في ذلك على منهج وصفي.

وقد خلصت الباحثة إلى جملة من النتائج أهمها: أن أبا الحسن الندوي يؤكد على أن الأزمة التي يعيشها العالمي أزمة أخلاقية، لذا وجب علينا تصحيح معنى التصوف كعلم لتزكية النفس، ولا يتم ذلك حربه إلا بالعودة إلى التصوف السني الصحيح المأخوذ من القرآن والسنة، وفق منهج رباني لا رهباني. الكلمات المفتاحية: علم التصوف - التجديد - منهج - أبو الحسن الندوي.

Abstract

The study aimed to find out the point of "Abu al hassane alndaoui" concerned the Science of sufisme and his method renewing and resuming it again.

In which the researcher has tried to extrapolate the writing of "nadaoui" and find out his most important opinions, she relied on the descriptive approach.

The researcher has reached several conclusions, the most important of which is that the "nadawi" he confirms on that world crisis is ethics crisis, so we must restore the meaning of sufism as science for "tazkiya," and this is only by to return to the correct sunni sufism which is taken from the Quran and Sunnah, with a moderate approach "lord, not monastic."

Key words

Science of sufisme -renewal - method - abu al hassane alindaoui

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله وعلى أهله وصحبه ومن والاه، أما بعد

يحتل التصوف في الإسلام مكانة مهمة، فهو من العلوم الإسلامية التي تعنى بالجانب الروحي للفرد، تزكية واصلاحا وتقويما، وهو كما يعرفه أحمد زروق "علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه"، لكنه عرف في الفترة المتأخرة انتكاسة وجمودا كبيرين، بعد أن صار أداة لبعض الجهلة من أدياء الدين الذين حرفوا منهجه وأفسدوا غايته، لذا كانت العودة إلى التصوف السني الصحيح حاجة ملحة وضرورة حتمية دعا إليها ثلة من العلماء والمصلحين.

ومن هؤلاء المجددين، نجد العلامة أبي الحسن الندوي، أحد أبرز العلماء الأكثر تأثيرا في العالم الإسلامي، بفضل موروثه الروحي والفكري الكبير، وقد حاول الندوي أن يغير النظرة إلى التصوف الإسلامي من جذورها بالاعتماد على منهج خاص يتلاءم ومقتضيات العصر.

الإشكالية :

ومنه فإن إشكالية بحثنا تدور حول ما يلي:

ما هو التصوف الصحيح في منظور الندوي؟ وما هي أهم دواعي التجديد عنده؟
ما المنهج الذي اتخذته في تجديد علم التصوف؟، وماهي أبعاد هذه الرؤية وتجلياتها في الواقع الإسلامي؟ .

الأهداف :

تهدف دراستنا هذه إلى: التعريف بشخصية الإمام الندوي، وتسليط الضوء على جهوده في بعث وإحياء التصوف الإسلامي، كما تهدف الدراسة إلى بيان المنهج الذي اعتمده الندوي في ذلك ومدى ملائمته مع الأوضاع الراهنة.

منهج الدراسة:

أما عن منهج الدراسة فقد اقتضت منا الاعتماد على المنهج الاستقرائي وصفي، وذلك بغية جمع وتتبع آراء الندوي حول مسألة التصوف التي يدور حولها البحث، بالإضافة إلى استخدام المنهج التحليلي في كثير من الأحيان، بغية الوقوف على معاني أقواله المنثورة في مؤلفاته.

خطة الدراسة:

قسمت الدراسة إلى أربعة مباحث: الأول تناولنا فيه نبذة تعريفية بأبي الحسن الندوي، ويتفرع تحته ثلاثة مطالب، الأول: اسمه ومولده ونشأته العلمية، والثاني رحلاته العلمية، وفي الثالث ذكر لبعض مؤلفاته، وجاء المبحث الثاني بعنوان: أزمة العالم الإسلامي وضرورة التجديد، تفرع عنه مطالبان اثنان، الأول بعنوان: الأزمة الروحية والخلقية في بعض الأقطار الإسلامية ، والثاني بعنوان: ضرورة التجديد، ثم المبحث الثالث المعنون ب: جهود الندوي في تصحيح التصوف وانبثق عنه ثلاثة مطالب الأول: مفهوم التصوف عند الندوي، والثاني أسباب انحراف علم التزكية ، والثالث وسائله في خدمة علم التزكية، أما المبحث الرابع والأخير فجاء بعنوان: منهج الندوي في تجديد علم التزكية، قسم إلى ثلاث مطالب هو الآخر، الأول أصالة استمداد علم التزكية من القرآن والسنة ، والثاني فاعلية التزكية كوسيلة لنشر الإسلام والنهوض بالعالم ، أما الثالث والأخير ففيه أبرز القواعد والأسس العامة لمنهج الندوي في تناوله لهذا الموضوع، ثم خاتمة وأهم النتائج.

والله هو ولي التوفيق.

المبحث الأول: نبذة تعريفية بأبي الحسن الندوي

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته العلمية

اسمه ونسبه:

هو السيد أبو الحسن علي بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني¹، الندوي، أما "علي" فهو اسمه، سماه به والده، وقد كان أفراد أسرته وأساتذته وشيوخه،

¹ الشيخ أبو الحسن كما عرفته ، يوسف القرضاوي، دار القلم، ص 31.

أما أبو الحسن فهو كنيته، ولم يعرف أنه كنى بها نفسه، أو كناه به والده، ولكن عرف بهذه الكنية منذ حداثة سنه.

أما الحسيني فهو نسبته إلى السيد الحسن بن علي رضي الله عنه، أما الندوي فهي نسبته إلى دار العلوم التابعة لندوة العلماء بالهند.²

ينتهي نسبه إلى محمد ذي النفس الزكية، بن عبد الله المحض، بن الحسن المثني بن الإمام الحسن السبط الأكبر، بن أمير المؤمنين، سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، لذلك اشتهرت الأسرة بالحسنية³ مولده:

ولد عام 1333هـ-1913م، في قرية تكية كلان من مديرية "رأي بريلي" بولاية أترابرديش بالهند.

نشأته العلمية:

نشأ وترى في حجر والده الشيخ عبد الحي الحسيني، وبعد وفاة والده تعلم تحت إشراف أخيه الأكبر الدكتور عبد العلي الحسيني، وترى على يديه، وعلى يدي والدته، التي كانت متعلمة، وصالحة تقية، فأحسنّت تربيته إلى أن أكمل دراسته الابتدائية⁴، بدأ بتعلم اللغة العربية في أواخر عام 1924م، وقد عهده أخوه الأكبر إلى الشيخ خليل بن محد أن يدرسه العربية، حيث يقول: «...كتب الشيخ الدروس الأولية من الصرف على الدفتر وحفظتها، ثم بدأ بعد أيام بكتابة المختار في المقرر الدراسي عنده المطالعة العربية»⁵.

التحق بجامعة لكهنؤ بفرع الأدب العربي عام 1927م، ولم يتجاوز عمره الأربعة عشر عاماً، فقد كان أصغر الطلبة سناً فيها آنذاك، نال منها شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها وقرأ فيها كتباً قيمة، كما تعلم الإنجليزية تعلماً ممتازاً ساعدته في الاطلاع على المؤلفات الأجنبية.⁶

² أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب: سيد عبد الماجد الغوري، ص 134

³ في مسيرة الحياة: أبو الحسن الندوي، ص 29.

⁴ رسائل الأعلام إلى العلامة أبي الحسن الندوي: أبو الحسن الندوي، تح سيد عبد الماجد الغوري، ص 12.

⁵ في مسيرة الحياة: أبو الحسن الندوي، مصدر سابق، ص 77.

⁶ العلامة أبو الحسن الندوي رائد الأدب الإسلامي: سيد عبد الماجد الغوري، ص 12

وقد واصل دراسته حتى التحق بجامعة ندوة العلماء، ودرس على يد كبار أساتذتها في الشريعة، واللغة العربية، ومنهم المحدث حيدر حسن خان الطونكي، والشيخ محمد تقي الدين الهلالي المراكشي⁷، وقد قضى فترة من الزمن في دار العلوم ديوبند الإسلامية، حيث قرأ الحديث وقرأ تفسير القرآن الكريم بكامله على يد المفسر الشيخ أحمد علي اللاهوري.

كما تخصص في التفسير والأدب العربي، وعين أستاذا لهما في دار العلوم -ندوة العلماء- ثم قام مدة بتدريس الحديث الشريف فيها، ثم انخرط في سلك جماعة الدعوة والتبليغ لمؤسسها محمد إلياس الكاندهلوي، وبقي مشغولا فيها، كما قام بإلقاء العديد من المحاضرات فيها، ثم اختير نائبا لرئيس اللجنة العليا للتعليم في دار العلوم ندوة العلماء ثم رئيسا ثم أمينا عاما لها، وبقي في نفس المنصب حتى وفاته.⁸

-وفاته

توفي رحمه الله بالهند في 22 من شهر رمضان المبارك 1420هـ، الموافق لـ: 31 من شهر ديسمبر 1999م، وذلك عقب نوبة قلبية مفاجئة، رحمه الله وتغمده في واسع جناته.⁹

المطلب الثاني: رحلاته العلمية

بدأ الشيخ رحلاته في سن مبكرة من شبابه، فقد سافر إلى مدينة لاهور عام 1929م، والتقى فيها بالشاعر محمد إقبال، كما توجه إلى بومباي عام 1939م بدعوة من أمبيدكر زعيم المنبوذين إلى الإسلام، كما قام برحلة استطلاعية للمراكز الدينية في الهند عام 1939م.

وسافر للحج عام 1947م، حيث أقام بالحجاز ستة أشهر، وتعرف على كبار علماء الحجاز، وتعرف على كبار علمائها آنذاك.

⁷ رسائل الأعلام إلى العلامة أبي الحسن الندوي: أبو الحسن الندوي، المصدر السابق، ص 12.

⁸ المصدر نفسه، 13، 14.

⁹ رسائل الأعلام إلى العلامة أبي الحسن الندوي: أبو الحسن الندوي، مصدر سابق، ص 14.

ورحل مرة أخرى للحج عام 1951م، وقد زار مصر لأول مرة عام 1951م، ومكث في القاهرة ستة أشهر إلا قليلا، وألقى سلسلة من الأحاديث والمحاضرات هناك، والتقى بمشايخ الأزهر وعلماءها أمثال محمود شلتوت، ومصطفى صبري شيخ الإسلام سابقا بالدولة العثمانية، وأحمد عبد الرحمن البنا والد الشيخ حسن البنا إلى انب العديد من الشخصيات الأخرى.¹⁰

وسافر في نفس الرحلة إلى السودان والشام والقدس والأردن، حيث التقى في السودان مع أعيانها وكبار رجالها، أمثال: السيد علي ميرغني باشا، والأستاذ إسماعيل بك الأزهري وغيرهما ...

وأقام في الشام مدة 48 يوما، قضى منها 24 يوما في دمشق وزار في باقها حمص وحماة، ومعرة النعمان، وحلب وحارم فكانت فرصته أكبر بالالتقاء بشخصيات كثيرة هناك.

وفي فلسطين زار بيت المقدس، والمسجد الأقصى وقضى بها الأيام الأخيرة من رمضان وصلى العيد هناك، وفي العودة قابل ملك الأردن الملك عبد الله.

وعاد لزيارة الشام مرة أخرى عام 1956م، وسافر في نفس العام إلى لبنان وتركيا وأعاد زيارة تركيا أربع مرات في السنوات التي بعدها.

وزار الكويت وقطر عام 1962م، وسافر إلى المغرب الأقصى عام 1976م، كما زار الجزائر عام 1982م وعام 1986م، كما سافر إلى بورما عام 1960م، وإلى باكستان عام 1964م، حيث ألقى العديد من المحاضرات وشارك في الكثير من الملتقيات المتنوعة.

أما رحلاته للدول الأوروبية فقد زار أوروبا للمرة الأولى عام 1963م وزار فيها العديد من مدنها، وزارها للمرة الثانية في عام 1964م، والمرة الثالثة عام 1969م، وهذه الرحلات شملت زيارة عدة جامعات ومدن مهمة، أما رحلته الرابعة فكانت عام 1983م زار فيها لندن وتكررت فيا بعد زيارته إليها وإلى العديد من الدول الأوروبية الأخرى.

¹⁰ الشيخ أبو الحسن كما عرفته، يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص 49، 50، للتوسع انظر أيضا رحلات العلامة أبي الحسن الندوي، مشاهداته، محاضراته، لقاءاته، انطباعاته، سيد عبد الماجد الغوري، ص 41.

وزار الندوي أمريكا وكندا عام 1977م وأعاد زيارتها مرة أخرى عام 1993م. وزار ماليزيا وطاشقند وسمرقند وبخارى في عام 1987م¹¹ وقد اقتصرنا على ذكر لأهم المحطات التي تبين لنا أن الندوي شخصية مشهورة عالمية، له نشاط جبار في الدعوة وله قبول في الأوساط العلمية والفكرية، ما يجعله شخصية فريدة قل مثيلها في العالم الإسلامي.¹²

المطلب الثالث: مؤلفاته

بلغت مؤلفاته ما بين كتاب صغير وكبير حوالي ثمانمائة عنوان في التفسير والحديث والفقه والدعوة والتراجم والتاريخ والأدب والنقد والفكر وغير ذلك من موضوعات شتى¹³، وسنكتفي بذكر أهم هذه المؤلفات، والتي منها:

- إذا هبت ريح الإيمان
- إلى الإسلام من جديد
- دراسة للسيرة النبوية
- رجال الفكر والدعوة في الإسلام
- روائع إقبال
- السيرة النبوية
- شخصيات وكتب
- الصراع بين الإيمان والمادية
- الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية
- الطريق على المادية
- العرب والإسلام
- في مسيرة الحياة
- قصص من التاريخ الإسلامي

¹¹ الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته، يوسف الفرضاوي، مرجع سابق، ص 55، 56، 57.

¹² تجدر الإشارة إلى أن الندوي له من الأوسمة والجوائز التي حصل عليها من العديد من الشخصيات الملكية، والعالمية، كما تقلد العديد من المناصب التي لا يسعنا إيرادا في بحثنا المختصر هذا، ويمكن للقارئ الرجوع إلى المصادر التي نتحدث بإسهاب حول هذه الجزئية.

¹³ الإمام الندوي في محراب التاريخ الإسلامي، محمد نعمان الدين الندوي، ص 54.

-كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب
 -ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين
 -منهاج الصالحين.
 -نفحات الإيمان بين صنعاء وعمان¹⁴، وغيرها من المؤلفات التي لا يسع البحث
 لذكرها.

المبحث الثاني: أزمة العالم الإسلامي وضرورة التجديد.

قبل التعرّيج إلى بيان مفهوم التصوف ومصادره عند الندوي ارتأينا أولاً أن نحاول فهم نظرة الإمام إلى التجديد وحاجة الأمة العربية والإسلامية إليه ومنه يتفرع عليه الدعوة إلى تجديد مختلف العلوم الإسلامية ومنه التصوف الإسلامي.

المطلب الأول: الأزمة الروحية والخلقية في بعض الأقطار الإسلامية

الندوي كمفكر وداعية مسلم حاول أن يشخص حالة المسلمين والعالم الإسلامي ويتوصل بفكره العميق وقوة ملاحظته الدقيقة في العديد من مؤلفاته إلى أن الأزمة التي جعلت العالم ككل وليس العالم الإسلامي وحده ينحدر وينتكس، إنما هو غياب القدوة الصالحة على مستوى الشعوب والأمم، حتى أصبحت هذه الأخيرة قطعاناً من الغنم لا راعي لها.¹⁵

كما أكد على أن الأزمة الوحيدة والرئيسية التي يعاني منها العالم ليست أزمة اقتصادية أو سياسية، بل هي أزمة الأخلاقية، ومنها تنشأ وتتفرع كل الأزمات الأخرى، يقول الندوي: «هذا هو الداء أيها الإخوان، فلا تخذعوا أنفسكم...ستجدون أن أصل البلاء هو شيء واحد (هو عبادة النفس) فإذا لم تتغير هذه النفوس التي تعبد المادة فلن تتغير هذه الأوضاع أبداً»¹⁶.

يقول الندوي بعد أن أكد عجز الديانة اليهودية والمسيحية عن قيادة العالم أو توجيهه أن الإسلام هو الملاذ والملاجأ الوحيد للإنسانية، يقول: "فلا رجاء إذن إلا في

¹⁴ جهود أبي الحسن الندوي النقدية في الأدب الإسلامي: عبد الله بن صالح بن سليمان الوشي، ص 41، 42، انظر أيضاً أبو

الحسن الندوي حياته: وفكره التربوي، عبد المنعم عثمان أحمد الشيخ، ص 99.

¹⁵ أحاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين، أبو الحسن الندوي، ص 42.

¹⁶ إلى الإسلام من جديد: أبو الحسن الندوي، ص 157، 158.

الإسلام، فهو وحده يستطيع أن يوجه العالم، والعالم اليوم بأمس حاجة إلى الإسلام لكي ينقذه من الأزمة الأخلاقية التي تهدد كيانه».¹⁷

لذا فإننا نجده يحاول التأكيد على أن المسلمين لم يستطيعوا استثمار ما لديهم من علوم لذا كان منهم الضعف والانتكاس، كما يرجع سبب الفراغ الروحي الذي تعانينها الحضارة الإسلامية إلى قلة وجود دعاة إلى الله، والذين يدعون إلى تجديد الصلة بالله بإصلاح الباطن، وأيضا إلى انتشار حب المال والانغماس في الحضارة الغربية المادية حتى كثرت الحركات الاجتماعية والسياسية فيه.

أما العلاج الذي رآه الندوي مناسباً فهو إعادة بناء الحياة الروحية للفرد المسلم قصد التكيف مع متطلبات الحياة الراهنة ، لذا نجده يدعو العرب والمسلمين إلى العودة إلى المنهج القويم يقول في خطبة له لأهل اليمن: «... فلا بد أن ترجعوا إلى حياة البساطة وشيء من التقشف، لا أقول لكم عيشوا عيشة البدو والأعراب الأولين وكلوا لحم الأبل واشربوا ألبان الأبل، ولا تتمتعوا بشيء مما أنعم الله به عليكم، أنا لا أدعو إلى الرهبانية، فلا رهبانية في الإسلام، وأنا لا أدعو إلى تقشف غير طبيعي، ولكن إلى شيء من التقشف إلى شيء من البساطة»¹⁸.

لقد أحزن هذا السقوط الشيخ الندوي كل الحزن، لكنه لم ييأس ولم يستسلم، بل حاول بشتى الوسائل أن يقدم الأدلة على تبعية المسلمين للغرب في جميع المجالات السياسية والعسكرية والحضارية، وبذلك أضعوا ثرواتهم الهائلة وسنواتهم طويلة، وجلب إليهم ذلك هزائم مخزية، وجعل بأسهم بينهم شديداً، بل جعلهم يشفقون على أعداء دينهم وانحصرت شدتهم في إخوانهم تحت ما يسمى بالخلافات على الحدود والسيادة الوطنية.¹⁹

يقول في موضع آخر: "...وأن المسلمين لن يستقيم ميزانهم ولن يكمل إيمانهم حتى ينظروا إلى هذه الحياة بمنظار القرآن، وهو الذي ياباه التفكير المادي وتعارضه

¹⁷ الطريق إلى السيادة والقيادة للدول والمجتمعات الإسلامية الحرة: أبو الحسن الندوي، ص 114.

¹⁸ نفاحات إيمانية بين اليمن وصنعاء، مطبعة ندوة العلماء: أبو الحسن الندوي، ص 38.

¹⁹ الشيخ أبو الحسن الندوي بحوث ودراسات: رابطة الأدب الإسلامي، ص 372، ص 99.

الفلسفات المادية التي تعبد الحياة عبادة وتهيم بشهواتها ولذاتها وتقتصر همها على ترقيتها وتوسيعها وتكفر بما وراءها»²⁰، كما تتبع الشيخ الندوي المد العلماني الذي طغى على العالم الإسلامي، منذ بدايته حتى النكبة التي حصلت عام 1967م²¹، وبذلك فإن الحل الوحيد هو العودة إلى الإسلام كحل وحيد لفك الأزمة والتخلص منها.

المطلب الثاني: ضرورة التجديد.

يرى الندوي أن السبيل الوحيد لعلاج المادية التي طغت إنما يكون في التزكية النبوية التي دعا إليها القرآن وبعث لأجلها الرسول صل الله عليه وسلم وهي الربانية التي طولب بها العلماء، والتي ذكرها الله في كتابه قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79].²² لذا يدعو الندوي المسلمين إلى العودة من جديد إلى الإسلام الحقيقي القائم على التوحيد الخالص الذي يدعو إلى معرفة الله معرفة تحتقر الدنيا وزخارفها ومظاهرها الحقيقية، التي تنظر إلى متاع الدنيا على أنه زائل.²³

وهذا ما سيمكن للمسلمين فتح القلوب قبل الأماكن، وهذا ما حدث للصحابة الذين استطاعوا أن يفتحوا نصف العالم في نصف قرن.

ويقول الندوي في الموضوع نفسه: «إن الدين هو الدين، والإسلام هو الإسلام ولكن نحتاج إلى إيمان جديد بالإسلام ليس الإسلام قديما ولا حديثا، الإسلام كالشمس بل أقدم من الشمس وأجد من الشمس ولكن نحتاج إلى إيمان جديد، إيمان يستطيع أن يتغلب على المغريات العصرية، كل شيء يتجدد إن الغذاء يتجدد ودعوة المادية تتجدد وتتقوى، فلماذا لا يتجدد الإيمان؟ الإيمان البالي، الإيمان الذي فقد الحيوية، فقد القوة، لا يستطيع أن يقاوم هذه المغريات الفاتنة، هذه الحضارة الساحرة، هذه المادية الرعناء».²⁴

²⁰ المسلمون ودورهم الريادي: أبو الحسن الندوي وآخرون، ص 18.

²¹ المصدر نفسه، ص 102.

²² ربانية لا رهبانية: أبو الحسن الندوي، ص 25.

²³ المصدر نفسه، ص 42.

²⁴ أحاديث صريحة مع اخواننا العرب والمسلمين: أبو الحسن الندوي مرجع سابق، ص 44.

يقول الندوي: "... فكل شيء يتغير، تتغير اللغات واللهجات، وتتغير أساليب البيان والتعبير، ومناهج البحث والتفكير، وتتغير الأسباب التي تثير القلق النفسي والاضطراب، وتتغير التساؤلات التي تثور في النفوس البشرية، كما تتغير أوضاع الإجابة عنها".²⁵

وحسب الندوي فهذه المتغيرات المتتابة سواء في الموضوعات والعقليات والمناهج يفرض على الإنسان المسلم أن يكون مواكبا ومتفاعلا معها بشكل يخدم دينه ويسهل للأخريين فهمه، يقول " وتنحصر مسئولية أبناء الإسلام البررة المخلصين، وأنصاره وحماته من العلماء والمصلحين، القائمين بعرضه والتعبير عنه، في هذا الوضع المزيج -الذي تشكله أبدية الدين وخلوده، وتطور الحياة ونموها المستمر- في أن يقوموا (في كل عصر) بعملية عرض الإسلام ومحاسنه وتعليماته بأسلوب يقوي إيمان أبناء عصورهم".²⁶

وبذلك فإننا يتبين لنا أن التجديد عند الندوي يعني إعادة بعث وإحياء علم التزكية من جديد ولكن السؤال المطروح كيف يكون هذا البعث والإحياء وماهي طرقه ووسائله.؟

المبحث الثالث: جهود الندوي في تصحيح التصوف

المطلب الأول: مفهوم التصوف.

إنه من الضرورة بمكان توضيح موقف الندوي من مسألة مفهوم التصوف كمصطلح خصوصا وأنه يجعل منه السبب في الإشكال الدائر حوله، وما ينطوي تحته من مغالطات وقع فيها المسلمون ضحية اهتمامهم بالمعنى اللفظي له، متناسين جوهره الحقيقي، وهذا الاهتمام إنما هو اهتمام بالقشور دون اللب، والندوي في هذه القضية يرى أن الالتفات للبحث في هذه المسألة يبعدنا عن معناه الحقيقي فالمتأمل في معناه من الكتاب والسنة يجد أنه يمثل شعبة من شعب الدين، ومهمة من مهمات النبوة وهي المعبر عنها بلفظ التزكية"، كما أنها تعتبر الركن الرابع من الأركان الأربعة التي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

²⁵التفسير السياسي للإسلام في مرآة كتابات الأستاذ أبي الأعلى المودودي والشهيد سيد قطب: أبو الحسن الندوي، ص 4.

²⁶المصدر نفسه: ص 5.

لتحقيقها وإكمالها قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة: 2]

وبالتالي فإن المقصود من التصوف حسيه: هو تزكية النفوس وتهذيبها وتحليلتها بالفضائل وتخليتها من الرذائل، هذا إلى جانب أنه يمثل مقام الإحسان من الدين، وهي درجة فوق درجة الإسلام والإيمان ويفسره على أنه كيفية من اليقين والاستحضار، يجب أن يعمل لها العاملون، ويتنافس فيها المتنافسون، ويستدل الندوي بقول الرسول صلى الله عليه وسلم حين سأل: ما الإحسان؟ فيقول: « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».²⁷

ويشرح الندوي كيف أن الشريعة تنقسم إلى قسمين: القسم الأول منها هو أفعال وهيئات وأمور محسوسة أثرت عن النبي كقيام وقعود، وركوع وسجود، وتلاوة وتسبيح، وأدعية وأذكار، وأحكام ومناسك ، قد تكفل بها الحديث رواية وتدوينا ، والفقه استخراجا واستنباطا ، أما القسم الآخر هو كفيات باطنية ، كانت تصاحب هذه الأفعال وهيئات عند الأداء، وتلازم الرسول صلى الله عليه وسلم قيما وقعودا ركوعا وسجودا، داعيا وذاكرا أمرا وناهيا وفي خلوة البيت وساحة الجهاد ، وهو الإخلاص والاحتساب والصبر والتوكل ، والزهد وغنى القلب، والايثار والسخاء والأدب والحياء، والخشوع، وغيرها من الكفيات الباطنية والأخلاق الإيمانية التي هي بمنزلة الروح من الجسد على حد تعبير الندوي.²⁸

-التزكية بدل التصوف

يقترح الندوي لحسم الاختلاف حول التصوف أن نرجعه إلى المفهوم الذي لا يمكن أن يختلف فيه اثنان دام أنه العلم الذي يتكفل بتزكية النفوس وتهذيبها وتحليلتها بالفضائل الشرعية وتخليتها عن الرذائل النفسية والخلقية، ويدعو إلى كمال الإيمان والحصول على درجة الإحسان، والتخلق بالأخلاق النبوية، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في صفاته الباطنية، وكفياته الإيمانية.

²⁷ ربانية لا رهبانية، أبو الحسن الندوي، ص 16.

²⁸ ربانية لا رهبانية، أبو الحسن الندوي، مصدر سابق، ص 16.

ولا يكون ذلك إلا بإطلاق مسمى التزكية عليه، يقول: «...كان الأجدر بنا وبالمسلمين أن يسموه التزكية أو الاحسان أو فقه الباطن، ولو فعلوا ذلك لانحسب الخلاف والشقاق، وتصلح الفريقان اللذان فرق بينها المصطلح وباعد بينهما الاستعمال الشائع».²⁹

المطلب الثاني: أسباب انحراف علم التزكية.

يذهب الندوي إلى أن من جنى على علم التزكية هما أمران اثنان، أولهما:

- 1- جناية مصطلح التصوف الذي حجب الحقيقة الدينية الناصعة على أنظار الكثيرين، فجعلهم يهتمون باشتقاق اللفظ دون النظر إلى حقيقة الأصلية.³⁰
- 2- جناية الدجالين والمحترفين وجناية المقلدين والمخلطين: وقد نبه الندوي لخطورة هذه الفئة وخطورة انتسابهم للدين، حيث اتخذوه وسيلة لتحريف الدين، وإضلال المسلمين وإفساد المجتمع، ونشر الإباحية وغيرها من الغايات الخبيثة الأخرى التي عدها الندوي.

ولم ينسى الندوي الفئة الأخرى التي زهدت في الشريعة الإسلامية، والتي قد اكتفت بالنظر لا غير، وفئة أخرى من غير المحققين الذين خلطوا بين الغاية والوسيلة، فألحوا على الوسائل أحياناً وضيعوا الغاية، فأدخلوا فيه ما ليس فيه³¹، إن الندوي يعيب على المتصوفة تركيزهم على الوسائل، لذا فهو يرى أن العناية بتزكية النفس لا يعتمد على وسيلة خاصة محتكرة عند الصوفية وحدهم وهو ما يعرف عندهم بالطريقة، بل يرى أن في كلمات القرآن والسنة النبوية كل الغنى عنها³²، مفضلاً بذلك الشريعة على الطريقة التي ابتعدت عن الجوهر الحقيقي للتزكية القرآنية .

المطلب الثالث: وسائله في خدمة علم التزكية

²⁹ المصدر نفسه، ص 17.

³⁰ المصدر نفسه: ص 19.

³¹ ربانية لا رهبانية، أبو الحسن الندوي، مصدر سابق، ص 19، 20.

³² الشيخ أبو الحسن الندوي بحوث ودراسات: زابطة الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص 372.

يمكننا حصر محاولات الندوي في إحياء علم التزكية من خلال ما ألفه من كتب مهمة تناقش هذا الموضوع، وكذا المحاضرات والندوات التي قام بإلقائها على مختلف فئات المجتمع الإسلامي خلال رحلاته الدعوية، وهي تعتبر بلا ريب مجهودات مشكورة قد وصل صداها وعم نفعها ولا يزال أثرها إلى يوم الناس هذا.

أولاً: جهوده من خلال مؤلفاته

سنحاول في الجزئية إعطاء أمثلة لبعض الكتب -على سبيل الذكر لا الحصر- التي ساهم الندوي من خلالها في علاج قضية التزكية وتفنيد القول باحتواء الحضارة الغربية على القيم الروحية والأخلاقية، كما ناقش في أغلب هذه المصنفات قضية العودة بالمسلمين إلى الإسلام من جديد، كمحاولة تجديدية فريدة من نوعها.

-كتاب: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

يذكر القرضاوي عن الندوي أنه قال: «ولعل كثيراً من القراء الفضلاء لا يعلمون أن هذا الكتاب كان باكورة مؤلفاتي، وكان بداية تاريخ التأليف، وقد ألفت هذا الكتاب وأنا قد تجاوزت الثلاثين من عمري تقريباً».³³

وقد سطر الندوي جوانبا مهمة حول الرهبانية المسيحية العاتمة، وعجزها عن مواجهة وتعديل المادية الجامحة التي انتشرت في روما، وعجزت عن أن تبعث فيها حياة جديدة نقية طاهرة، يقول الندوي: «وأكد الندوي فيه أن الربانية الإسلامية هي المنهج الوحيد الذي يتلاءم والفطرة الإنسانية ويسايرها بدقة عجيبة».³⁴

-كتاب: رجال الفكر والدعوة

وقد كان في الأصل عبارة عن محاضرات اختارها الندوي وألقاها على طلاب كلية الشريعة في دمشق، وقد تضمن الكتاب الحديث عن شخصيات مجددة فاعلة في الأمة الإسلامية.³⁵

³³ الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته: يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص 159.

³⁴ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: أبو الحسن الندوي، مصدر سابق، ص 153.

³⁵ الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته: يوسف القرضاوي، المرجع سابق، ص 22.

- إلى الإسلام من جديد

وهذا الكتاب هو الآخر كان عبارة عن محاضرات ألقاها الندوي في مناسبات عدة، فيه نصيحة للأمة الإسلامية وأجيالها القادمة، والغيرة عليها رغبة في أن تتولى منصبها كمعلمة مرشدة، تؤمن بالمعروف وتنهى عن المنكر، في عالم كان كل همه التنافس على حطام الدنيا والارتواء في الشهوات والموبقات، وفيه تحليل عميق حول أوضاع العالم الإسلامي الراهنة مع المقارنة الدقيقة بالقرون الأولى، وفيه بحث عن الأسباب والحلول وراء تخلف المسلمين وتبعيتهم للغرب.³⁶ كما فصل فيه أزمة الأخلاق التي يعيشها العالم ومنها تتفرع كل المشاكل الأخرى.³⁷

- الصراع بين الإيمان والمادية

هذا الكتاب هو عبارة عن تأملات في سورة الكهف، وفيه استعراض أهم لأهم ما فيها، مع التركيز على الصراع المعروف بين الإيمان بالمادية وما يتبعها، وبين الإيمان بالغيب، والإيمان بالله تعالى، وفيها شرح لما يتبع كل نظرة من العقيدة، والعمل الخلاق، والنتائج والآثار، وتحذير من اتخاذ النظرة الأولى التي تؤمن بالمادة وتكفر بالله والغيب.³⁸

ثانياً: من خلال محاضراته

كما لا ننسى المحاضرات التي قام بإلقائها ومثالها "الإسلام في مفترق الطرق، وأخرى: "الدعوة الإسلامية وتطوراتها في الهند"، بدار الشبان المسلمين، وأخرى بعنوان: "شعر إقبال ورسالته" في كلية دار العلوم، وأخرى بعنوان: "الإسلام الكامل في نظر محمد إقبال" بجامعة فؤاد الأول.

ومحاضرات بعنوان: التجديد والمجددون في تاريخ الفكر الإسلامي " ألقاها بجامعة دمشق سنة 1956م، ضمت فيما بعد إلى كتابه رجال الفكر والدعوة في الإسلام" ... وغيرها كثير.³⁹

³⁶ أبو الحسن الندوي، الإمام المفكر الداعية المري الأديب: السيد عبد المجيد الغوري، مرجع سابق، ص 778.

³⁷ إلى الإسلام من جديد: أبو الحسن الندوي، مصدر سابق، ص 157، 158.

³⁸ أبو الحسن الندوي، الإمام المفكر الداعية المري الأديب: السيد عبد الماجد الغوري مرجع سابق، ص 712.

³⁹ الإمام الندوي في محراب التاريخ الإسلامي: محمد نعمان الدين الندوي، مرجع سابق، ص 28، 29.

المبحث الرابع: منهج الندوي في تجديد علم التزكية.

المطلب الأول: أصالة استمداد علم التزكية من القرآن والسنة.

يرى الندوي أن القرآن الكريم يدلنا على أن الأخلاق الفاضلة والآداب الإسلامية هي مظهر من مظاهر الحكمة، والقرآن نفسه أطلق لفظ الحكمة على هذه الأخلاق والآداب بعد أن ذكر رؤوسها وأصولها في سورة الإسراء قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾ [الإسراء:39] وقال أيضاً: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾⁴⁰ [لقمان: 12]

كما نجد هذه الأخلاق والآداب مستفادة منه صلى الله عليه وسلم فقد كانت حياته صلى الله عليه وسلم معينا لا ينضب، كما كان الصحابة متشرفين بالصحبة النبوية، يقول الندوي في هذا الصدد: "وكانت هذه الحكمة والتزكية من أعظم ثمرات الصحبة النبوية ومجالسته- صلى الله عليه وسلم -وعشرته، فنشأ في أحضانه جيل تحلى بأفضل الأخلاق وأكرم الصفات، وتجرد عن رذائل الأخلاق، ومهلكات العادات، وذمائم الصفات وغوائل النفوس، وبقايا الجاهلية، ومغالطات الشيطان، وقد شهد القرآن باستقامة قلوبهم، وصلاح نفوسهم، ووصولهم إلى ذروة تهذيب الأخلاق وتزكية نفوسهم، فقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾⁴¹ [الحجرات:7]

والقرآن والسنة النبوية لا زالتا المصدر الأصلي في تهذيب الأخلاق وتزكية النفوس، وصقل القلوب وتجلية مرآة النفوس، ولا يزالان ثروة تسع الأجيال كلها وتنير العصور كلها.⁴²

⁴⁰ العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية: أبو الحسن الندوي، ص 134.

⁴¹ العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية: أبو الحسن الندوي، مصدر سابق، ص 135.

⁴² المصدر نفسه، ص 136.

وهو في ذلك يرى أن التزكية تقوم على مجمل الكيفيات الباطنة التي كانت تصاحب هذه الأفعال والهيئات عند الأداء ، ومنها الإخلاص والاحتساب ، والصبر والتوكل ، والزهد وغنى القلب ، والإيثار والسخاء ، والأدب والحياء ، والخشوع في الصلاة ، والابتهاج في الدعاء ، والزهد في زخارف الحياة وإيثار الآخرة على العاجلة ، والشوق إلى لقاء الله واعتدال الفطرة ، وسلامة الذوق على الخلق والرأفة بالضعيف ، ورقة الشعور ، ونبيل العاطفة والكرم والحلم والتواضع ، والشجاعة ، والحب لله والبغض لله ، ودقائق البر والإحسان ، والإنسانية الرقيقة الكريمة ، والعفو عن المسيء ، والصلة مع القاطع ، وإعطاء المانع ، إلى غير ذلك مما لا يفهم إلا بالأمثلة ، ولا يصدق إلا بالمشاهدة ، أو الخبر المتواتر ، والحديث المستفيض.⁴³

وبذلك يفهم من كلام الندوي أنه يرى أن أصل هذه الأخلاق إنما هي القرآن وحياة النبي صلى الله عليه وسلم، وحياة الصحابة الكرام الذين اقتدوا بالنبي، وأخذوا منه كل شريف من الآداب، وهذه النظرة هي نظرة تأصيلية تدعوا إلى العودة إلى المأثور، وترك ما ابتدع في الدين.

يقول الندوي «...ولكن الذي لا غموض فيه أن القرآن وسيرة الرسول صل الله عليه وسلم ، والحديث النبوي ممتلئ بهذه الروح ، وأن هذا هو المزاج الإسلامي أو النفسية الإسلامية التي تتكون تحت تأثير التربية الإسلامية النبوية ، وكلما استطاع القرآن وكلما استطاعت السيرة النبوية أن تعمل عملها بحرية وتنشئ جيلا خاصا يخلق في الإسلام خلقا جديدا ولم تساوره العوامل الأجنبية – كان ذلك مزاجه أو طبيعته – أو نفسيته : زهد في هذه الدنيا وزخارفها وفضولها ، قناعة بالقدر الكافي ، واهتمام بالآخر وما ينفع فيها وحنين إلى لقاء الرب ، وإيثارها عند الله على ما في هذه الحياة واستقبال للموت على الإيمان وفي سبيل الله ، وقد تفيض على شفة هذا الطراز المؤمن كلمة السابقين من أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم: "غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه" ⁴⁴.

المطلب الثاني: فاعلية التزكية كوسيلة لنشر الإسلام والنهوض بالعالم

⁴³ المصدر نفسه، ص 137.

⁴⁴ المسلمون ودورهم الريادي: أبو الحسن الندوي وآخرون، ص 15، 16.

بما أن الندوي عاش معظم حياته في الهند فإنه يرجع الفضل إلى المتصوفة في إدخال الإسلام للهند كما يؤكد على محاولات الصوفية في نشر الاسلام هناك خصوصا وأن أهل الهند كانوا أصحاب ديانات مختلفة، يقول: «إن العهد الإسلامي في الهند بدأ بهؤلاء الصوفية، وخاصة الشيخ معين الدين الأجميري (628 هـ)، الذي أسس الطريقة الجشتية...وامتدت في طول البلاد وعرضها شبكة من المراكز الروحية حتى لم يبق بلد أو قرية ذات شأن إلا وفيها مركز روجي أو عدة مراكز».⁴⁵

وهكذا فإن التصوف حسب ما يذهب إليه قد ساهم بشكل كبير في نشر تعاليم الإسلام الراقية وذلك بفضل حماة الشريعة المنكرين للبدع، وأكد على أن معظم الثورات الروحية كانت مرتبطة بالجهد الذي كان هدفه إعلاء كلمة التوحيد في الهند وفي غيرها من الأقطار الأخرى في العالم الإسلامي، وقد ذكر العديد من الشيوخ والمصلحين المبرزين في شبه القارة الهندية ومنهم: الشيخ الإمام أحمد بن عبد الأحد العمري السهرندي، والإمام ولي الله الدهلوي، والإمام السيد أحمد الشهيد، والشيخ اسماعيل الشهيد، وعرج بعدها لذكر أبطال العالم العربي والاسلامي الذين ثاروا على الظلم الغربي ومنهم الأمير عبد القادر الجزائري، وأحمد الشريف السنوسي، والمهدي السنوسي، بالإضافة إلى الإمام حسن البنا، وغيرهم من الأبطال الآخرين الذين أكدوا على أن التصوف ليس هروبا من الدنيا وعدم الاهتمام بمشاكل الناس والأمة، بل التصوف هو الجوهر الحقيقي للدين والوجهة الأولى لكل محب للحق وإعلاء كلمة الحق.⁴⁶

إن النظرة السلبية اليوم للتصوف هي نظرة خاطئة يجب تصحيحها، ولن يتأتى لنا ذلك إلى بيان دور الصوفية الحقبة التي ساهمت في نشر كلمة التوحيد وتصحيح الكثير من الأوهام ومجابهة أعداء الدين بدين الله القويم، الصوفية اليوم ليست هي صوفية الأمس، لذا فإن النظرة القاتمة يجب أن تمحى ولا سبيل لذلك إلا بالرجوع إلى الركيزة الأساسية وهي علم التزكية.

⁴⁵ ربابية لا رهبانية: أبو الحسن الندوي، مصدر سابق، ص 85.

⁴⁶ المصدر نفسه، ص 80، 83، 87، 89، 94، 98.

ويحاول الندوي أن ينفي فكرة أن التزكية يدعو إلى الكسل والجمود في الدين والتحجر ، بل على العكس من ذلك تماما فهو يقطع بأن تكون هناك حضارة قد قامت ولم يكن لها نصيب من هذه الأخلاق السابقة ولم يكن لها سبق في الزهد وعدم الالتفات للعالم وزخارفها ، لذا فإنه عرف أن الزهد والتجديد متلازمان مترافقان في التاريخ الإسلامي ، بل يؤكد على أنه لم يعرف أحد ممن قلبوا التيار وغيروا مجرى التاريخ ، ونفخ روحا جديدة في المجتمع الإسلامي أو افتتح عهدا جديدا في تاريخ الإسلام ، إلا وله نزعة في الزهد ، وتغلب على الشهوات ، وسيطرة على المادة ورجالها ، ولعل السر يكمن في أنه يكسب الإنسان قوة المقاومة والاعتداد بالشخصية والعقيدة ، والاستهانة بعباد المادة ، وأسرى الشهوات والمعدة⁴⁷ .

وأفضل مثال على ذلك هم الصحابة رضوان الله عليهم ، والذين بالرغم من تعلقهم بالآخرة إلا أن ذلك لم يمنعهم من أن يدفعوا الأمة الإسلامية للقمّة بل ويتصدروا العالم ككل ، يقول : « ولكن هذا الإيمان العميق القوي بالآخرة وإيثارها على الدنيا والزهد في زخارف الحياة وفضول المعيشة لم يعمل أصحابه على الاعتزال عن قيادة العالم وتوابعه الإنسانية ، والعيش في عزلة عن الحياة ، ولم يحملهم على رفض أسباب المعيشة والقيود عن الكفاح للحق وللخير ، ولم يكن عاملا من عوامل الضعف والاستسلام – كما شوهد ذلك في بعض القرون المتأخرة – بل كان عاملا من عوامل القوة والإقدام والتمرد على قوى الشر»⁴⁸ .

كما يؤكد الندوي على أن أصحاب الزهد في الحياة كانوا السباقين للجهاد والشهادة في سبيل الله ، وهذه العقيدة هي التي يدين الإسلام لها في انتشاره وانتصاره وفتوحه⁴⁹ .

وهو في هذا يرفض التصوف الذي يدعو إلى الرهبانية وإلى ترك الدنيا أو الانغماس في البدع والمضي على طريق الشرك ليس من الإسلام ذلك أن الإسلام

⁴⁷ أبو الحسن الندوي، الإمام المفكر الداعية المربي الأديب: سيد عبد المجيد الخوري، مرجع سابق، ص 496.

⁴⁸ المسلمون ودورهم الريادي: أبو الحسن الندوي وآخرون، مصدر سابق، ص 17.

⁴⁹ المصدر نفسه، ص 17.

يربط الدين والدنيا معا، أما الديانات الأخرى فقد فرقت بينهما فجعلت قسما للدين، وقسما آخر للدنيا، وهذا ما جعل العداً مستشيطاً بينهما.⁵⁰ وعلى العكس من ذلك فإن الرابنية الإسلامية على خلاف ذلك فهي لا تدعو إلى التواكل ولا على التكاسل بل التي تبعث الحياة في الجماد وتحول من كل شيء لا قيمة له إلى فيض من الحيوية والحياة.⁵¹

المطلب الثالث: القواعد والأسس العامة لمنهجه

يمكننا أن نستشف القواعد العامة لمنهجه في تجديد علم التزكية، وهي

كالآتي:

حاول الندوي إيقاظ وإعلاء نفخة الروح على قبضة الطين في كيان الانسان المسلم، وعبر عنه في مؤلفه الفريد: "رانية لا رهبانية"، ولعل السبب الذي يجعله يطلق عليه هذا الاسم كما يرى القرضاوي يرجع إلى سببين هما:

- أن يتجنب اسم التصوف لما علق به من شوائب وما ألصق به زوائد على مر العصور.

- إبراز العنصر الإيجابي في هذه الحياة الروحية المنشودة فهي روحية متفاعلة مع المجتمع، كما أنها رابنية إيجابية تعمل للحياة ولا تعزلها، ولا تعبدها بل تجعل منها مزرعة ومطية للحياة الآخرة.

كذا حاول: تعميق الإيمان في مواجهة المادية: عن طريق توحيد سبحانه رباً خالقاً وإلهاً معبوداً، واليقين بالآخرة داراً للجزاء ثواباً وعقاباً، في مواجهة المادية الطاغية التي تنفي أن للكون إلهاً يدبره.

- توثيق الصلة بالقرآن والسنة النبوية وتأكيد أهميتهما، باعتبار أن القرآن هو الكتاب الخالد ودستور الإسلام وينبوع العقيدة وأساس الشريعة، إضافة إلى السنة باعتبارها الشارح له ولأحكامه.⁵²

⁵⁰ أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب، سيد عبد الماجد الغوري، مرجع سابق، ص 537.

⁵¹ المرجع نفسه، ص 770.

⁵² الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته: يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص 81.

-نقد الفكرة الغربية والحضارة المادية: وهذه الأخيرة تقوم على نقد الجاهلية الحديثة وبيان استمدادها من الوثنية الرومانية واليونانية وطغيان النزعة الحسية المادية علمها خصوصا في ميادين التعليم والثقافة والقيم والتقاليد⁵³

-إحياء روح الجهاد في سبيل الله: وتمثل ذلك من خلال تعبئة قوى الأمة النفسية للدفاع عن ذاتيتها ووجودها، وإيقاد شعلة الحماسة للدين في صدور أبنائها، ومحاولة خلق حلول للتخلص من روح البطالة والقعود والوهن النفسي الذي منشؤه حب الدنيا وكراهية الموت،⁵⁴ بمنهج وسطي يدعوا إلى الجمع بين القديم والجديد.⁵⁵

خاتمة وأهم النتائج:

ومما سبق نستنتج أن الإمام الندوي اهتم بالتصوف الإسلامي باعتباره علما من العلوم الإسلامية، وركنا من أركان الدين جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، واحتل مكانة مهمة فهو بمثابة الروح من الجسد، وقد عمل الندوي على إعادة إحيائه من جديد، وفق ما تتطلبه الظروف الملحة في عصرنا هذا، وذلك بمنهج يقوم على:

- التأكيد على أن الأزمة التي يعيشها العالم ليست أزمة اقتصادية ولا سياسية وإنما هي أزمة أخلاقية لذا وجب العودة إلى التصوف الإسلامي كحل حاسم، وكذا تجديد النظرة للتصوف وتنقيته من العوائق التي كسي بها.
- اقترح الندوي استعمال لفظ التزكية بدل التصوف لما أثاره هذا الأخير من جدل فكري أبعد المسلمين عن حقيقته.
- تجديد التزكية عند الندوي يعني ضرورة العودة به إلى المنهج القرآني من العلوم الأخرى من الوحي، والأخلاق القرآنية والنبوية خير دليل على ذلك.
- تفضيل الشريعة على الطريقة، التي ركزت على الوسيلة وأهملت الغاية، كما احتكرت عند جماعات المتصوفة، دون غيرهم من المسلمين.

⁵³ الشيخ أبو الحسن الندوي بحوث ودراسات: رابطة الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص 39، 40.

⁵⁴ المرجع نفسه، ص 38، انظر أيضا الشيخ أبو الحسن كما عرفته، يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص 81، 83.

⁵⁵ أبو الحسن الندوي الداعية الحكيم والمربي الجليل: محمد إجتباء الندوي، المرجع السابق، ص 11.

- التفريق بين الريانية الإسلامية والرهبانية المسيحية، مع التأكيد على فضل الريانية الإسلامية في نشر وإعلاء كلمة التوحيد في ربوع المعمورة، وخير مثال على ذلك ما حققه الصحابة والتابعون، والقادة والمصلحون.

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو الحسن الندوي وآخرون: المسلمون ودورهم الريادي، مكتبة الأمل، الكويت، دط، دت.
2. أبو الحسن الندوي: أحاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين، دار الصحوة، ط1، 1405 هـ-1985 م.
3. أبو الحسن الندوي: التفسير السياسي للإسلام في مرآة كتابات الأستاذ أبي الأعلى المودودي والشهيد سيد قطب، دار آفاق الغد، دط، دت.
4. أبو الحسن الندوي: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، دار الندوة للتوزيع، لبنان، ط2، 1388 هـ-1968 م.
5. أبو الحسن الندوي: الطريق إلى السيادة والقيادة للدول والمجتمعات الإسلامية الحرة، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1402 هـ-1982 م.
6. أبو الحسن الندوي: العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية، دار القلم، الكويت، ط2، 1403 هـ-1983 م.
7. أبو الحسن الندوي: إلى الإسلام من جديد، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-بيروت، ط4، 1399 هـ-1979 م.
8. أبو الحسن الندوي: ريانية لا رهبانية، دار القلم، ط1، 1461 هـ-2000 م.
9. أبو الحسن الندوي: رسائل الأعلام إلى العلامة أبي الحسن الندوي، تح سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط1، 1425 هـ، 2004 م.
10. أبو الحسن الندوي: في مسيرة الحياة، دار القلم، دمشق، ط1، 1407 هـ-1987 م.
11. أبو الحسن الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة الإيمان، المنصورة، القاهرة، دط، دت.

12. أبو الحسن الندوي: نفحات ايمانية بين اليمن وصنعاء، مطبعة ندوة العلماء، لكهنؤ، الهند، 104هـ- 1984م.
 13. رابطة الأدب الإسلامي: الشيخ أبو الحسن الندوي بحوث ودراسات، مكتبة العبيكان، ط1، 1424هـ - 2005م.
 14. سيد عبد الماجد الغوري: أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المرابي الأديب، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق - بيروت، ط3، 1426هـ - 2005م.
 15. سيد عبد الماجد الغوري: العلامة أبو الحسن الندوي رائد الأدب الإسلامي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 1430هـ- 2009م.
 16. سيد عبد الماجد الغوري: رحلات العلامة أبي الحسن الندوي، مشاهداته، محاضراته، لقاءاته، انطباعاته، دار ابن كثير للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1422هـ- 2001م.
 17. عبد الله بن صالح بن سليمان الوشعي: جهود أبي الحسن الندوي النقدية في الأدب الإسلامي، مكتبة الرشد، ناشرون، السعودية، ط1، 1426هـ - 2005م.
 18. عبد المنعم عثمان أحمد الشيخ: أبو الحسن الندوي حياته، وفكره التربوي، هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم، دط، 2009م.
 19. محمد إجتباء الندوي: أبو الحسن الندوي الداعية الحكيم والمرابي الجليل، دار القلم، دمشق، ط1، 1461هـ - 2001م.
 20. محمد نعمان الدين الندوي: الإمام الندوي في محراب التاريخ الإسلامي، دار الإحسان العربية، ط1، 1432هـ - 2011م.
- يوسف القرضاوي: الشيخ أبو الحسن كماعرفته، دار القلم، دط، دت.